Press Clipping

ESKADENIA SOFTWARE

Publication:	Alghad Newspaper	**Circulation:**	3181
Date:	4 - 6 - 2013	**Issue Number:**	3181
Page Number:	2B	**Section:**	Economy

في الاستقلال الجديد

ضحى عبدالخالق*

تناول بعض المواقع الإلكترونية توقيت انعقاد المنتدى الاقتصادي العالمي "دافوس" في الأردن، والذي تزامن مع يوم الاستقلال، بشيء من السلبيّة. فلاحتفاليات يوم الاستقلال في تاريخ ووجدان عدد مهم وكبير من الأردنيين، طقوس ومرجعيّات لم يكن مُدرجا فيها قط افتتاح مؤتمر دولي يحمل اسم مدينة محظيّة من سويسرا، أو حتى الحديث باللغة الإنجليزية؛ فهو اليوم المشحون اختزالا لذاكرة جيل عتيد من بناة الدولة الأوائل، من رجال تضحية وأشاوس، نشأت على صوت المعارك، وتربّت في زمن المرابطة على الحدود، وسطرت هويّتها الوطنيّة الجامعة قصص وكفاحات العسكر.

ويظهر عام الاستقلال السابع والستين من رحم سنين بعضها رائع، وبعضها الآخر سنوات عجاف، وأخرى استنزفتها (كثيرا) التجارب المُركبة بمعادلاتها المُنفصمة، والتي قامت بالتعديل على الكثير من القضايا الأساسيّة لأجيال بذاتها. فمنها ما مضى بخير، ومن بينها ما لم يمض، أو مضى بلا توافق! وحدث هذا في القضايا الوجوديّة، ومسّ بالمفاهيم الكبرى، وبالبوصلة، وبالاتجاه، وبالهويّات وبغيرها.

كيف، ومن أين، ومتى بالضبط بزغ جيل تشكّل ضمن سبعة وستين حولاً من سنين البعد من أصل الحكاية؟ وهو الآن يعيش تفاصيل عالم جديد لا يوجد فيه صوت معارك، ولا يُسمع فيه سرد الأوائل؛ جيل أعلن، وبكافة الطُرق الممكنة، أنّه غير معنيّ بحسابات الرواية، بل بحساباته الخاصة في العمل وفي الدخل. وهو، إضافة، غير مقتنع بنظريّة فاقة الدولة أو فقرها؛ فهو يعلم أنها قادرة على إدارة أمثل! ولا تهمّه نظريات مُعقّدة؛ فهو، أيضا، لا يريد اجترار الماضي، لأنه البعيد عن الماضي بمنطلقاته الخاصّة به، المرتكزة اليوم على تحقيق الذات، وعلى تتبّع فرص الارتقاء والسعادة.

وما بين مصيرين وروايتين وأجيال، تحوّلت إدارة الشأن الاقتصادي في البلاد إلى رسالة وطنيّة، تنفيذها أصبح هو الأقرب إلى تحقيق مفهوم الاستقلال، عن الانغماس في الروايات الأولى! وكم تمنيت وأنا أراقب احتفاليات يوم الاستقلال على التلفاز، مشاهدة سيّارة أردنيّة الصُنع، تسير في موكب الاستقلال وتحمل أعلامه؛ في دعاء بأن يأتي يوم نستخدم فيه مواردنا، ونعرض فيه تصاميمنا، وأن نأكل مما ننتج، ونُصدّر ما تصنع أيدينا. سيذكر التاريخ يوم الاستقلال في العام 2013 كسنة فارقة بمزاج ربيعي، ابتدأ يأكل اليابس والأخضر من حياة جيل أصبح لا يرغب في التخطيط للعيش يوما بيوم، وهو الآن يُصارع نفسه، ويُصارع ذات الذاكرة وذات الموروث، ضمن هويّات وظروف مرتبكة ومُركبّة. لقد استبدل الشباب وعي المعارك بوعي جمعي آخر أصبح يريد "التحرّر" من ثهمة الفقر والاستجداء! وشخصيا، رأيتُ في مؤتمر "دافوس" ترتيبا للأولويات، واستجابة لهذا النداء. فلن يجدي نفعا الاختباء أرضا من حقيقة الأزمة الاقتصاديّة وتداعياتها على استقلال الدولة، حتى ولو لضرورات البحث عن جذر!

وفي إشارات المؤتمر العديدة إلى قطاع تكنولوجيا المعلومات، وإلى الفرص الاقتصادية اللامنتهية في الرياديّة، تذكرتُ تجربة الهند؛ الدولة التي تجذّرت فيها الحركة العمالية والصناعية والتكنولوجية الحديثة من قانون "غاندي" في الاكتفاء الذاتي، عندما قال:" بأن أخلاقيّات العمل الجاد، وهو شاق، تشترط أنه لا يجوز لأحد، ولا يحق لأحد، أن يستفيد أو أن يحصل من النظام إلا بالقدر الذي هو قادر به على الإنتاج". فمُعادلة الإنتاج السليمة هذه، وما يدور حولها من عمل مؤسّسي، هي السبيل لمحاربة الفقر، ولمنع أي استغلال، وبمسطرة عادلة للجميع!

*خبيرة في قطاع تكنولوجيا المعلومات